المصدر: الشرق الاوسط
التاريخ : ٩ ابريل ٢٠٠٣

قصر صدام يبهر الجنود الأميركيين بعمارته ومحتوياته

أحد الجنود اعتبره أجمل مكان زاره في حياته وآخر أكد أن لصدام «ذوقا في الاختيار»

قصر الفاو (بغداد)، من ستيفن مايرز*

دخل الجنود في مجموعات صغيرة عبر غرف القصر المظلمة واحدة تلو الاخرى وهم مبللون بالعرق من جراء حرارة الطقس، مرتدين زيهم العسكري، حاملين بنادقهم على اكتافهم. غير ان هذا القصر، وهو واحد من مجموعة قصور للرئيس العراقي صدام حسين، يبدو وكانه قد هجر قبل فترة من وقوعه تحت سيطرة قوات الفرقة الثالثة الاميركية صباح اول من امس.

معظم اثاث القصر اختفى، إلا ان عرشا خشبيا مزخرفا لا يزال موجودا الى جانب سريرين وبعض كراسي الجلوس وخزانات الكتب. ويلاحظ وجود طبقة من الغبار تغطي الارضية المزخرفة وتبدو عليها آثار احذية عسكرية.

قيل الكثير في واشنطن وغيرها حول حياة البذخ والرفاهية التي يعيشها صدام حسين وحول الثروات النفطية التي انفقت على إعطاء مظهر جذاب لسلطته على حساب الشعب العراقي. كما قيل الكثير ايضا هنا اول من امس عندما سيطرت مجموعة من القوات الاميركية على قصر صدام حسين. ولكن بالنسبة للجنود الذين دخلوا هذا القصر، وهو واحد من عشرات قصور الرئيس العراقي، فإنهم شعروا بالتأكيد بدهشة غير عادية. فقد كانوا يسيرون في ردهات القصر وهم في حالة صمت تام، اذ لم يكن هناك هتاف او صياح وكانهم يحاولون تخيل الحياة التي كان يعيشها هذا الرئيس الذين صدرت لهم التعليمات بإطاحة نظامه.

يقول الرقيب بنجامين ريتشاردسون، الذي نشأ في دوران بولاية فيرجينيا الاميركية، ان قصر صدام هو «اجمل مكان زاره في حياتي»، واضاف انه يرغب فقط في «مشاهدة القصر وانواره مضاءة».

جدير بالذكر ان هذا القصر الذي يقع الى الشرق من المطار الدولي في اجد اطراف بغداد، هو واحد من قصرين للرئيس العراقي استولت عليهما القوات الاميركية اول من امس في هجوم قال القادة العسكريون الاميركيون ان الغرض منه هو القضاء التام على صورة الهيمنة والسلطة المطلقة التي ظلت سمة لصدام حسين ونظامه على مدى 24 عاما.

جرت عملية الاستيلاء على قصر الفاو بواسطة قوات من اللواء الاول التابع للفرقة الثالثة الاميركية للمشاة بعد معركة غير متكافئة ضد تسعة من القناصة قتل منهم اثنان واسر ثالث وجد مختبئا داخل ثلاجة بمطبخ القصر. وقال القناص الاسير للمحققين انه واحد من مجموعة سورية ارسلهم الحرس الجمهوري الى هذا القصر «للدفاع عنه باسم الله».

شيد القصر فوق شبه جزيرة وسط بحيرة صناعية، ويقارنه الكابتن الاميركي اندرو فيلز بخندق مائي داخل مجمع محاط بجدار عال ومزود بابراج حراسة اسمنتية. القصر مكون من ثلاثة طوابق وبه اعمدة في شكل اقواس وكتب بخط عربي برونزي على جدران الرخام عبارات لتمجيد صدام حسين، كما كتبت الاحرف الاولى من اسمه على النوافذ.

عندما كان الجندي براندون ووريل يتجول ويلف حول القصر عبر حدائق النخيل والورود الى جانب مياه البحيرة صرخ لزميل له قائلا: «هناك ثريا معلقة داخل كل غرفة».

يؤدي طريقان معلقان الى القصر دمر احدهما وسقط داخل البحيرة بفعل سقوط قنبلتين اميركيتين، فيما لا يزال الثاني قائما، اذ ان دبابة اميركية توقفت فوقه يوم وقوع الهجوم.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

غالبية اجزاء قصر الفاو لحقت بها اصابات طفيفة فقط، إلا ان نوافذه انفتحت باتجاه الداخل بفعل انفجار القنابل التي سقطت حوله في ما يبدو، ولحقت بعض الاضرار بعدد من غرف القصر بفعل سقوط قنبلة او صاروخ اميركي احدث فجوة اتساعها اربعة اقدام في كل سطح وارضية قبل ان ينفجر في ما يبدو انه كان مطبخا حيث تبعثرت فوق الارضية قطع من الرخام والطوب.

لفتت حمامات القصر انتباه الجنود بجدرانها وارضياتها المصنوعة من الرخام والبرونز والمراحيض والاحواض المصنوعة من الخزف الصيني. ربما يكون هذا الميل الى بعض الراحة والاستجمام مبررا بعد اسابيع قضاها افراد هذه القوات في الكويت ثم في صحاري العراق. هناك عده حمامات في كل طابق بعضها يحتوى على ١٤ حوض استحمام، ولكن احلام الاستحمام بالدش واستخدام مراحيض القصر الحديثة سرعان ما تبددت، اذ ان المياه اصبحت بلون الصدأ مما يشير الى ان الحمامات ودورات المياه لم تستخدم منذ فترة من الزمن.

قال الرقيب في سلاح المشاة جوزيف ماكفارلين، وهو واحد من الذين ساعدوا في تفتيش مباني القصر بعد دخول الدبابات الامبركية، انه بات يشعر ببعض الرهبة. ومن احدى شرفات القصر وضع فوهة بندقيته على احدى الثريات ليعرف ما اذا كانت مصنوعة من الزجاج ام البلاستيك، لكنه اكتشف انها مصنوعة من البلاستيك وقال معلقا انه لا يعرف ما اذا كان صدام حسين يعلم بذلك. وكان ماكفارلين قد سمع بقصص حول صدام حسين منذ ان انخرط في الخدمة العسكرية وقال انه على المستوى الشخصي يعتقد انه كان يجب إسقاط نظام صدام حسين منذ الحرب السابقة. وقال لزميل له وهو يمشى عابرا المدخل عند الطابق الثالث ان لصدام حسين «ذوقا في الاختيار» في إشارة الى فخامة التصميم المعماري للقصر.

اما الرقيب جيريمي غانزيفورت، وهو واحد من افراد القوة التي اقتحمت القصر، فقد قال انه زار عدة دول حول العالم لكنه لم ير مبنى بفخامة هذه القصر، كما ابدى الرقيب غانزيفورت وبصورة مفاجئة بعض التفهم لموقف صدام حسين الحالي ومصيره. فقد علق قائلا: «اعتقد انه سيشعر بنفس ما سنشعر به اذا جاء شخص واستولى على منزلنا. الاستيلاء على المطار شيء والاستيلاء على منزل شخص شيء اخر تماما».

اما مسألة ما اذا كان هذا القصر هو مكان لاقامة صدام او شخص اخر، فلا يزال لغزا في نظر ضابط الاستخبارات التابع لهذه القوة، الرائد جون التمان. فهناك غرفتان لا تزالان مفروشتين ولكن ليس هناك ما يشير الى انهما او اي من الغرف الاخرى ملائمة لحاكم العراق المطلق. يبدو ان المكان قد شهد معرضا فنيا في الآونة الاخيرة. فالطاولات عليها اعطية بيضاء في القاعة المستديرة الى جانب لافتات كتبت باللغة العربية والانجليزية لتوضيح بعض التفاصيل حول أعمال فنية ومنتجات صناعية للبيع. وفي غرفة اخرى عدة اعمال نحت يصور معظمها جنودا عراقيين وتعكس افكارا فنية ومواضيع اشتراكية - واقعية.

بحث التمان والمترجم عن اي وثائق او اسرار اخرى وسلطا الضوء على خزانات الاواني وتوصيلات الكهرباء على امل كشف اي ممرات او أنفاق، بيد انهما لم يعثرا على اي شيء من ذلك.

* خدمة «نيويورك تايمز» - خاص بـ«الشرق الأوسط»

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية